نقش جبل ذَبُوب: نقش جديد بخط الزبور اليماني في الاستعانة بالله وتقوية الإيمان

(جبل ذَبُوب 1)

د. محمد علي الحاج، قسم السياحة والآثار، جامعة حائل/قسم الآثار، جامعة صنعاء

أحمد علي فقعس، قسم الآثار، جامعة صنعاء

ملخص الدراسة: يقوم هذا البحث على دراسة نقش جديد بخط الزبور اليماني من منطقة الضالع في اليمن، مكتوب على واجهة صخرية مرتفعة، تقع أعلى الجهة الشرقية لجبل ذَبُوْب، الذي يبعد عن بلدة ذي عنّاص التابعة لعزلة زُبيد باتجاه الشرق بحوالي كيلو متر، وقوام النقش سطران مكتملان كُتبا بخط زبوري واضح الغور، تشير طريقة زبرهما إلى مهارة في كتابة خط الزبور.

وتأتي أهمية النقش في احتوائه على معطيات تاريخية ولغوية جديدة، منها أنه أول نقش يأتي على ذكر آية التوحيد (البسملة) مكتملة، فضلًا عن عدد من الألفاظ التي يرد ذكرها لأول مرة في لغة النقوش اليمنية القديمة، على نحو: ر ز ق ن (الرزق)، ش ك م ت (العطاء، القوة)، م خ هـــ (عقله)، أ ي م ن (الإيمان)، كل ذلك يجعل من هذا النقش وثيقة تاريخية مهمة.

ويزيد من أهمية النقش أن تاريخه يعود إلى القرن السابع الميلادي (الأول الهجري) وربما إلى نهاية القرن السادس الميلادي، وأنه يؤرخ لانتشار خط الزبور اليماني بين عامة سكان اليمن القديم، بما في ذلك سكان المرتفعات اليمنية، واستمرار الكتابة به إلى حوالي القرن الأول وربما الثاني الهجري، بعكس ما كان يعتقد عن توقف استخدام لغة اليمن القديم وخطها في التدوين بعد دخول الإسلام مباشرة، والنقش ذو طابع تذكاري في الثناء على الله بوصفه

الرحمن الرحيم رب السماوات، وفيه يلتمس كاتبه الرزق من الله، وأن يزيد قلبه قوة إيمانٍ وتصديقٍ به، ليزداد قلبه ووجدانه حبًا لله وخضوعاً له.

الكلمات المفتاحية: خط الزبور، جبل ذبوب، المسند، اليمن القديم، تاريخ

Abstract: This research studies a new Yemeni zaburian inscription from the Dali'a region of Yemen. It is written on a high rocky facade located at the top of the eastern side of the mount of Thaboob which is one kilometer far away from the town of ḏy ʿAnaṣ that belongs to the district of Zubid. The inscription is composed of two full lines in a clear-cut script. The manner of their writing indicates a skill in the writing of the zabur line. The importance of the inscription stems from the introduction of new historical and linguistic data. It is the first inscription to mention the verse of Tawheed (Basmalah) in full. Moreover, there is a number of words that are mentioned for the first time in the language of ancient Yemeni inscriptions, such as: the words "rzgn", "ŝkmt" "mḫh", and "ʾymn": which all make this inscription an important historical document. The importance of this inscription lies in the fact that it dates back to the seventh century AD (first Hijri) and possibly to the end of the sixth century AD. The inscription dates back to the spread of the Yemeni zabur line among the general population of ancient Yemen, including the Yemeni highlands, and the continuing use of writing to about the first century and perhaps the second Hijri, contrary to what was believed to stop the use of the old language of Yemen and its line in the blogging directly after the entry of Islam.

Keywords: zabur inscription, mount of Thaboob, musnad inscription, Yemen, history.

مقدمة عن النقوش الزبورية: من المتعارف عليه – حتى الآن – بين المشتغلين في حقل النقوش اليمنية القديمة أن سكان اليمن القديم كان لهم ضربان من الخط هما: خط المسند التذكاري الهندسي، وخط الزَّبور اللين المشتق من خط المسند، الذي كُتب به على مواد متنوعة من (خشب، برونز، حجر، صخر، وربما على الجلد أيضاً) موضوعات مختلفة تتعلق بحياة الناس ومعاملاتهم اليومية في صورة صكوك بيع وشراء، ورسائل تحية وسلام،

وبطريقة وصيغ تعبيرية سلسة مليئة بألفاظ من اللهجات اليمنية القديمة غير المعروفة في نقوش المسند التذكارية، يظهر فيها فعل الأمر، وضمير المتكلم والمخاطب.

وأغلب نقوش ذلك الخط الزبوري (النقوش الخشبية) التي عثر عليها حتى الآن مصدرها هو خربة السوداء بالجوف (مدينة نشان المعينية)، الواقعة في وادي الجوف، باستثناء بعض النقوش التي عثر عليها في منطقة ريبون بوادي حضرموت (Fransouzouff, 1999: 55)، واقتصر المدون منها على الصخر على مناطق المرتفعات الغربية والجنوبية

ومن المعروف أن فك حروف الكتابات الزبورية المكتوبة على الخشب قد تم في أواخر عام 1977م على يد عالم النقوش اليمنية القديمة محمود الغول (الصلوي 2008: 6–63)، ثم نشر عالم النقوش اليمنية القديمة يوسف محمد عبد الله نقشاً زبوريًا آخر في العام 1986م (عبد الله 1996 :22)، وكان له السبق إلى جانب المكتشفين الأوائل في التعرف على هذا الخط الزبوري اليماني وما يرتبط به من ذكر في الأدب العربي الجاهلي كما في شعر امرئ القيس على سبيل المثال.

ومنذ ذلك الوقت لم يتجاوز عدد النقوش المنشورة منها حتى الآن حوالي (368) نقشاً من مجموع نقوش الزبور المكتشفة حتى اليوم التي وصل عددها إلى حوالي (7000) نقش ومصدر أغلبها هو خربة السوداء بوادي الجوف (مدينة نشان القديمة) حيث عثر على أرشيف مكتمل من تلك الكتابات الزبورية يقدر بالآلاف.

وإجمالًا يمكن توزيع ما نشر من تلك النقوش إلى خمس مجموعات، الأولى وعددها (16) نقشاً نشرت في كتاب صدر باللغتين العربية والفرنسية. (ريكمنز وآخرون 1994)، والثانية وعددها (205) نقشاً نشرت في كتاب واحد صدر باللغة الألمانية للباحث شتاين Stein (2010: 61-63)، أما المجموعة الثالثة وعددها (24) نقشاً زبوريًا فقد نشرت في مجلات علمية متفرقة، في حين نشرت الرابعة منها على يد الباحث فقعس وعددها (23) نقشاً، في دراسة علمية نال بموجبها درجة الماجستير في الآثار القديمة من قسم الآثار بجامعة صنعاء (فقعس2013: 42–144)، ونشرت المجموعة الخامسة وعددها (101) من قبل الباحث

مرقطن في كتاب صدر باللغة الألمانية بعنوان: نقوش عربية جنوبية مكتوبة على أعواد خشبية : دراسة لغوية وتاريخية (Maraqten 2014: 150-384).

ومع أن عدد هذه النقوش الزبورية قليل جداً مقارنة بما تم نشره من نقوش المسند حتى اليوم، وأن أغلبها قد جاء عن طريق الحفر العشوائي، فإنها شجعت عدد من الباحثين على نشر نقوش جديدة، والتعرف على قسم كبير من أشكال حروف تلك الكتابات ومفرداتها، وتراكيبها، ومضامينها المرتبطة بحياة العامة في المجتمع اليمني القديم.

ونتيجة لشيوع كتابة خط الزبور على مختلف الأعواد الخشبية (عُسب نخيل، وسدر، وعُشار، وعلب، وسفرجل، وغيرها) نظرًا لسهولة الكتابة عليها، وخفة أوزانها، وسهولة الاحتفاظ بها، وعمل نسخ عدة منها، فقد استبعد الدارسون المشتغلون بالنقوش اليمنية القديمة – حتى وقت قريب – كتابة هذا الخط اللين على مواد أخرى، إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأت تظهر إلى النور نقوش زبورية حميرية مكتوبة على مواد أخرى غير الأعواد الخشبية المعروفة، أبرزها تلك المكتوبة على واجهات الصخور في المرتفعات الغربية والجنوبية من اليمن كما في النقش الزبوري الحجري المحفوظ في متحف قسم الآثار بجامعة ذمار (ThUM 34) (لوحة 3)، الذي سبق وأن نشره يوسف عبد الله عام 2006 في مجلة الدراسات العربية BSAS (Maraqten, 2014: 54).، وكذلك النقش الصخري الذي عثر عليه في ريمة حميد جنوب العاصمة صنعاء (لوحة 6).

ونقشنا هذا الذي يُعد من أهم النقوش الصخرية المنشورة حتى الآن، الذي يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن خط الزبور ظل مستخدماً عند اليمنيين إلى ما بعد ظهور الإسلام شأنه في ذلك شأن خط المسند الذي أُثبت استمراريته استخدامه الى جانب الخط العربي حتى فترات متأخرة بعد ظهور الإسلام (العمري وآخرون، 1423: 107).

ليس ذلك فحسب فقد أمكن مؤخرًا معرفة أن خط الزبور قد كُتب أيضًا على الألواح المعدنية كما في النقشين الزبوريين الموجودان حاليًا ضمن مجموعة عبد الملك السياني اللذان

دونا على لوحين من البرونز، والنقش الزبوري الذي عثر عليه في منطقة مليحة بالإمارات العربية المتحدة المدون على صفيحة معدنية.

أما مضامين خط الزبور اليماني، فقد أمدتنا النقوش المنشورة منه حتى اليوم بعديدٍ من الموضوعات المهمة عن الحياة اليومية لعامة الناس في اليمن القديم، والمعاملات فيما بينهم، ومن هذه المواضيع، تمارين على تعلم الكتابة، وسجلات يومية: كالسجلات الخاصة بالبيع والشراء، وسجلات حسابات أعمال يومية، وسجلات الديون وما يودع من غلال بعد الحصاد، وما يتم تسلمه منها عند الحاجة، ومنها ما يمثل سندات مالية على أشخاص، وإيصالات بالمبالغ المالية التي تم تسديدها، وعقود مشاركة في زراعة أرض، ومشاركة في تربية ماشية وما شابه ذلك من أعمال الحياة الاجتماعية (Abdallah 1994: 4).

وقد ختمت مثل تلك السندات والإيصالات، والاتفاقات والعقود بتوقيعات أصحابها. ولم تقتصر مضامين تلك النقوش على ما سبق ذكره، فقد احتوى كثير منها على بعض الممارسات الدينية المتمثلة في تقديم النذور والقرابين، والأضاحي، وعشور الأموال، وبكور الغلال والثمار للمعبودات، تقربًا لها، وطلبا لرضاها، وأملاً في تحسين أحوال أصحاب تلك النقوش، ومن أجل أن تمنحهم الآلهة سلامة عقولهم وحواسهم، وأبدانهم، ومساكنهم، ومزارعهم، ومواشيهم، ولتدفع عنهم شرور الأعداء، وكيد الحاسدين، وتجنيبهم البلاء والكوارث وغير ذلك، (الصلوي، كتاب القواعد: قيد الدراسة). وقد يأتي طلب مثل تلك الموضوعات في هيئة قصيدة أو ترنيمة دينية يقدمها شخص للمعبود (Stein, 2010: 607).

فضلًا عن ذلك فقد احتوت بعض تلك النقوش الخشبية الزبورية سجلات خاصة بأسماء أشخاص وبطون وشعوب يمنية قديمة، قد يكون الغرض من تدوينها هو الإسهام في تمويل مشاريع عامة تعاونية إما بالمال أو المواد أو العمال. وقد تكون بعض تلك القوائم أسماء الذين أودعوا محاصيلهم الزراعية في مخازن جماعية بعد الحصاد، أو غير ذلك من أغراض الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

كما جاءت مواضيع بعض تلك الأعواد لتخبرنا عن رسائل شخصية الغرض منها التوجيه والطلب من المرسل إليه شراء سلعة معينة وإحضارها معه (Drewes, Ryckmans 1997: 226). ورسائل أخرى الغرض منها المطالبة بتسديد التزامات مالية كتسليم حصة المالك من منتوجات المواشي، ورسائل شخصية تحمل الود والعتاب لطيلة انقطاع المراسلة، والطلب من المرسل إليهم بدوام المراسلة للاطمئنان عليهم (عبد الله 1996: 19).

في وجود نقوش خشبية أخرى ذات مضامين اجتماعية ونفسية تتحدث عن السحر والتعاويذ (Maraqten 2010: 310-313) ، وتدوين الأحلام بغية الوصول إلى تفسيرها، مثال ذلك ما ورد في النقش (X.BSB 189) الآتي على ذكر قصة مفادها أن امرأة رأت في منامها حلمًا فدونت ما رأته في ذلك الحلم على عود من الخشب (Stein, 2010: 617)، ومن النقوش المهمة في هذا الجانب نقش تحت الدراسة للزميل فقعس يحكي معاناة شخص لعدم قدرته على الإنجاب ويلتمس من الإله الشفاء من ذلك المرض.

وفيما يخص تاريخ تلك الزُبر الخشبية فيبدو أن تاريخ استخدامها قد واكب ظهور خط المسند التذكاري في بداية الألف الأول قبل الميلاد، وربما قبيل ذلك فقد أعطت نتائج تحليل الكربون 14 لنقوش خشبية مسندية مكتوبة بخط الزبور من وادي الجوف باليمن، وبالتحديد من موقع السوداء (نشان قديما) تواريخ تشير إلى ظهور الخط الأبجدي المسندي المكون من 29 حرفًا واستعماله في نحو القرن الحادي والعاشر قبل الميلاد (عربش والحاج، 2016م، 25؛195–186 ,Stein 2013 ; .196-207 .Drewes & al. 2013,).

أما أحدث تلك الكتابات الزبورية فيعود إلى بداية القرن السادس الميلادي، وبحسب موضع نقشنا هذا الآتي على ذكر آية التوحيد (بسم الله الرحمن الرحيم) التي تبدأ بها سور القران الكريم يمكن القول إن استخدام خط الزبور اليماني ظل إلى بعد ذلك التاريخ بحوالي قرنين من الزمن (السابع والثامن الميلاديين).

وصف نقش جبل ذَبُوْب ومصدره:

نقش تذكاري في الاستعانة بالله والثناء عليه، وطلب تقويه الإيمان منه، تتراوح أبعاده التقريبية بين 35 سم طولًا، و 15 سم عرضًا، وقوامه سطران مكتملان كُتبا بخط زبوري واضح الغور (لوحة 1، 2)، تشير طريقة زَبْرهما إلى مهارة في كتابة خط الزبور اليماني رغم رسمه على حجر صلد أملس؛ إذ استطاع كاتبه إظهار تدوير زوايا الحروف وليونتها كحال الكتابات الزبورية المكتوبة على الخشب (عُسب النخيل) التي يسهل معها زبر الحروف بسهولة وإتقان وتنميق، وفي هذا إشارة مفادها شيوع استخدام خط الزبور خلال تلك الفترة، وامتهان صاحب النقش وغيره من سكان المرتفعات اليمنية لتلك الكتابة بإتقان.

والنقش مُدوَّن في أعلى الواجهة الشرقية لجبل ذَبُوْب (لوحة 3)، الذي يبعد عن بلدة ذي عنّاص التابعة لعزلة زُبيد باتجاه الشرق بحوالي كيلو متر، وعن مدينة الضالع بحوالي ثمانية كيلو مترات، إلى الجنوب منها، وإداريًا تتبع منطقة النقش مديرية الضالع، محافظة الضالع، وموقعها في الجهة الشمالية الغربية لعزلة الضُبيّات التاريخية، وتبعد عنها مسافة خمسة كيلو مترات.

ويرتفع الجبل الذي يوجد به النقش حوالي 300 متر عن سطح وادي ثوبة وبلدة ذي عنّاص، والصعود إليه يحتاج لأكثر من ساعة زمنية، ولشخص متمكن لديه خبرة بتسلق الجبال؛ لأن الجبل منحدر وخطير (لوحة 3)، في منطقة تحيط به الجبال والشعاب من جميع الجهات، يطل من ناحية الشرق على شِعب السحاسح وسهل الحامورة المنحدر مياهه إلى قريتي (ثوبة والطفوة) عبر سائلة حردبة الشهيرة في عزلة السيلة مديرية الضالع. أما من الغرب فيحد جبل ذَبُوب جبل المظفر الأثري عزلة زُبيد، وقريتا ذي حمار العليا والسفلى من محاريث عزلة الضُبيّات، ومن الشمال بلدة ذي عنّاص، وبلدة الزند من محاريث عزلة زُبيد، وجنوبًا شِعب وجبل دُقار من عزلة الضُبيّات الذي يبعد مسافة اثنين كيلو متر عن بلدة الضُبيّات التاريخية.

وبسؤالي عن هذا المكان قيل لي إنه مكان تاريخي مهم، فيه شواهد وأطلال قديمة، وأيضًا يوجد فيه مقلع أحجار قديم، كما يوجد بالقرب منه أطلال حِمّيَرية، وأطلال للدولة الطاهرية، وجميع هذه الخرائب تقع على سفح جبل الظافر في الجهة الشمالية لجبل ذبوب.

وقد عثر على النقش المواطن مروان محسن علي محمد الأقور من أبناء قرية ثلاعت مديرية جحاف، محافظة الضالع، وزودنا بصوره ومعلومات مكانه وما يحيط به من معالم الشاب الخلوق الصحفي/ شايف محمد قاسم الحدي، من أبناء قرية الجليلة، مديرية الضالع، فله وللأخ مروان جزيل الشكر ووافر الامتنان، وهو كذلك إلى مجموعة نقوش مسندية التي تحوي عدد من النقوش بما فيها النقش موضوع الدارسة المضاف لها لاحقًا.

النقش بالحروف العربية:

ب س م ل هــ / ر ح م ن/ ر ح م ن/ ر ب/ س م و ت

ر (ز ق) ن/ م ف ض ل ك/ و أ ث ر ن/ م خ هــ/ ش ك م ت / أ ي م ن

قراءة النقش:

القراءة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم رب السموات

الرزاق (الذي) مُفضِّلُكَ (أيها الإنسان) والمردف نعمه عليك (بأن) أعطاك الإيمان

القراءة الثانية:

بسم الله الرحمن، الرحيم رب السموات

(أسألك) الرزق من فضلك وأن تمنح عقله (قلبه) قوة (حلاوة) الإيمان

التعليقات:

الناظر إلى حروف النقش يجد أن زبرها قد تم بإتقان ودراية بكتابة خط الزبور اليماني، فقد جاء رسمها على استقامة ونسق واحد شمل جميع كلمات النقش، وبشكل منتظم، فضلًا عن أن أطراف كلمات النقش جاءت متساوية ومضبوطة في عرضها على امتداد واحد، إذ ينتهي الحرف الأخير من الكلمة الأخيرة في السطر الثاني من النقش أسفل الحرف الأخير من الكلمة الأولى في السطر الأول، وكذلك في بداية النقش.

ورغم كل ذلك الوضوح فقد وجدنا للوهلة الأولى صعوبة في قراءة بعض ألفاظ النقش لأسباب عدة منها: أن حرف الميم ( ) بدأ شبيهًا بحرف الزاي المعروف شكله في معظم قوائم نقوش الزبور المدروسة (Ryckmans 2001: 223-235, Stein 2010: 48-49, Maraqten 2014: 49-50). أيضاً (فقعس 2013: 147–149)، غير أن سياق وروده في كلمات السطر الأول من النقش قادنا إلى التعرف على شكله في بقية كلمات السطر الثاني، كما جاءت أحرف الباء واللام والياء (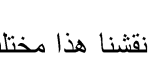) في نقشنا هذا مختلفة إلى حدًا ما، فضلًا عن أن عدم ترابط كلمات السطر الثاني من النقش قد خلق صعوبة في فهم عباراته، والوصول إلى معنى مفهوم ومقبول، زد على ذلك أن شكل حرف الزاي ( ) الوارد في الكلمة الأولى من السطر الثاني يبدو أقرب إلى شكل حرف الهاء المعروف في بعض نقوش الزبور المنشورة، ولكن وجود حرف الهاء ( ) بشكله الصحيح المتعاهد عليه ضمن الكلمة الرابعة في السطر الثاني من النقش أكد لنا أن الحرف السابق هو حرف الزاي (Ryckmans 2001: 223-235).

وقد يعود السبب في تغير زَبر بعض أشكال حروف النقش المذكورة سابقًا، وخروجها عن النمط المألوف إلى أن الكتابة هنا قد جاءت على الصخر، بحيث يصعب معها رسم بعض الحروف بكل سهولة ويسر مقارنة بالأعواد الخشبية، بالإضافة إلى أن مكان النقش يمثل منحدرًا شاهقًا (لوحة 3، 4) يصعب معه الحركة بكل سهولة.

وربما أن سبب ذلك الاختلاف يعود إلى التطور الأخير الذي شهده خط الزبور اليماني خلال أواخر القرن السادس الميلادي، والقرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، وهو الأرجح. وفيما يلي دراسة ألفاظ النقش وتحليلها مع ما تحتمله من وجوه الشرح والفهم.

السطر 1

ب س م ل هــ/ رح م ن/ ر ح م ن/ ر ب / س م و ت: بسم الله الرحمن الرحيم رب السموات، وقد تقرأ هذه الصيغة على نحو: بسم الله الرحمن، الرحمن رب السموات. أما تحليها اللغوي فهو على النحو الآتي:

ب س م ل هــ: صيغة مركبة من الباء حرف جر يفيد الاستعانة والمصاحبة. و (سم): اسم مجرور. و (ل هــ): بمعنى الله مضاف إليه، وقد حذفت أو سهلت همزته في النطق بوصفها همزة وصل، واختصارًا للخط وسهولة في النطق، ولدخوله على لام. وربما أن تسهيل الهمزة هنا جاء كما في لهجة صاحب النقش، ويبدو أن في ورود هذا اللفظ تأصيل كتابي للفظ الجلالة (اله) الذي مر بمراحل كتابية وصوتية فصار (الله).

ومبلغ العلم أن صيغة (ب س م ل هــ) بسم الله، لم ترد مسبقًا فيما أعلمه من نقوش مسندية منشورة، والصيغة المشابهة لها هي صيغة: (ب س م/ م ل ك ن) بسم الملك، في النقش السبئي (RES 4779/4)، وهذا من خصوصية النقش.

ر ح م ن/ ر ح م ن: الرحمن الرحيم، وربما الرحمن، الرحمن. وهما نعتان (صفتان) لله، لم يعهد ورودهما مجتمعين بهذا المعنى في أي من النقوش المسندية المنشورة مسبقًا، وهذا أيضًا من خصوصية النقش، وهي خصوصية شبيهة تمامًا بترادفهما في البسملة المعهودة في القران الكريم والنقوش الإسلامية المبكرة، وهو ترادف يدل على المبالغة وعظيم الإجلال والرحمة والعطف.

وقد جاء الاسم الأول (ر ح م ن) بدون زيادة النون القديمة (الثانية)، إذ أن الغالب وروده بصيغة (ر ح م ن ن) أي بزيادة نون ثانية في آخر الكلمة للتعريف (الرحمن)، وهذا ما يجعلنا

نحتمل أن النقش قد كتب في نهاية القرن السادس الميلادي، أو الأول الهجري، الجدير ذكره أن صيغة (ر ح م ن) بصيغتها هذه (المسندية) قد وردت في نقش سبئي وحيد، هو النقش (Ja 2484/4) المؤرخ بالقرن السادس الميلادي، في سياق حديث الملك معدي كري يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعرابهم في الطود والتهائم عن عودته من حملة على مناطق شمال الجزيرة العربية، ومروره بمنطقة تثليث بنجران.

أما (ر ح م ن) الثانية، فنحتمل قراءتها (الرحيم) بوصفها معرفة بأداة التعريف القديمة، وقد حذفت الياء بعد الحاء طبقًا للقاعدة المسندية لأنه حرف لين ساكن جاء خلال الكلمة. والرحيم من نعوت الله سبحانه وتعالى.

ويلاحظ أن كاتب النقش لم يثبت أداة التعريف في نهاية الاسمين المضافين "له" (الله)، و "ر ح م ن" (الرحمن)، وأثبتها في الصفة الثانية الرحيم (ر ح م ن) وهي خاصية شائعة في لغة النقوش اليمنية القديمة (بيستون 1995: 51).

ر ب / س م و ت: رب السماوات. جملة مركبة من الاسم المضاف (رب) الدال على الربوبية، المعهود بصيغته هذه في عدد من النقوش السبئية المتأخرة (التوحيدية) العائدة للقرن السادس الميلادي (Ja 1028). و (س م و ت): اسم جمع مضاف إليه (سماوات)، يرد بصيغته هذه لأول مرة في النقوش المسندية، وقد الغيت منه الألف كتابة وأثبتت نطقًا طبقًا لقواعد النقوش المسندية، كما أنها واردة بهذا الرسم في النقوش الإسلامية المبكرة العائدة للقرن الأول الهجري.

والمرادف لصيغة (ر ب/ س م و ت) في نقشنا هذا صيغة (ب ع ل/ س م ي ن) أو (م ر أ/ س م ي ن) الشائعة في النقوش السبئية المتأخرة (التوحيدية) التي عادة ما يتبعها كلمة (أ ر ض ن)، أي سيد السماء والأرض (CIH 540/82; Gar Bayt al-Ashwal 1/2-3).

والملاحظ أن صاحب النقش لم يورد كلمة (س م و ت) بصيغتها القديمة المعرفة بالنون (س م ي ن) المعهودة في النقوش المسندية، كما لم يثبت فيها الالف واللام (الشمسية) طبقًا

لقواعد العربية الشمالية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أسباب لغوية وتاريخية ترتبط بالفترة التي كُتب فيها النقش، وإلى طبيعة لهجة صاحب النقش التي يبدو عليها التأثر بالحميرية القديمة.

ويفهم من صيغة (ب س م ل هــ/ ر ح م ن/ ر ح م ن/ ر ب/ س م و ت)، بمعنى: (بسم الله الرحمن الرحيم رب السموات) أن صاحب النقش قد ابتدأ كلامه بآية التوحيد تعظيما لله، وبغية في الثناء عليه والاستعانة به بوصفه الخالق الرحمن الرحيم رب السموات، وفي هذا سموّ إيماني وتجلٍّ روحاني بديع، فالبسملة آية من آيات الله، وذكرها التفات من العبد إلى المعبود في طلب العون والرحمة باسمه وصفاته.

السطر 2:

ر[ز ق] ن: هكذا نحتمل قراءة اللفظ كونه الأنسب لاستقامة المعنى، ولكون الحرف الواقع بعد حرف الراء حرف الزاي (𐩵) وليس حرف الهاء، لأسباب أوضحناها مسبقًا. وهو اسم مفرد معرف بالنون في آخره، ويعني (الرازق، أو الرزاق)، وربما بمعنى (الرزق) طبقًا للقراءة الثانية المحتملة للنقش. والله هو الرازق لعباده، المتكفل بأقواتهم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). (سورة الذاريات، آية 58).

ومبلغ العلم أن هذا اللفظ يرد لأول مرة في لغة النقوش المسندية، وروده في هذا السياق يتوافق مع مضمون النقش ومع القراءة الثانية له التي احتملنا فيها التماس كاتب النقش الرزق من الله بوصفه الرزّاق لخلقه.

م ف ض ل ك: صيغة مركبة يجوز في معناها وجهان. الأول: أنها من الناحية الصرفية اسم فاعل (مُفْضِل) من أَفْضَلَ، على وزن مُفْعِل، من الأصل (فضل) المعهود في لغة النقوش اليمنية القديمة ضمن الصيغ الاسمية المذكرة (YM 11748/11)، والكاف ضمير متصل مضاف إليه يعود على الإنسان بشكل عام. والمعنى: أن الله هو الرازق ومفضلك أيها الإنسان، أي المختار والمميز عن غيرك من المخلوقات عند الله، الأثير لَدَيْهِ، ذُو الحُظْوَة،

بوصفك المخلوق المفضل على سائر المخلوقات بالنعم ونحو ذلك، وفي العربية الفَضْلُ والفَضيلةُ ضد النقص، والإفْضَالُ الإحسان (ابن منظور، 1999م، ج10: 280)، قال تعالى: يريد أن يتفضل عليكم (المؤمنون، آية 24).

أما من الناحية الإعرابية فإن كلمة مفضل في الجملة أعلاه صفة (نعت) لله كغيرها من النعوت السابقة لها (الرحمن، الرحيم، الرزاق)، وفي تعداد النعوت بالنقش موضوع الدراسة إشارة مفادها تبيين مدى أهمية المنعوت وتعدد خصاله.

والوجه الثاني: هو قراءتها (من فضلك) بحسب القراءة الثانية للنقش، التي رجحنا ورودها بشدة، بوصف صاحب النقش هنا يلتمس من الله الرزق، وأن كلمة (ر ز ق ن) هنا بالنون القديمة تعني الرزق وليس الرازق، وفي هذه الحالة يكون المعنى: أسألك يالله الرزق من فضلك. أو على نحو: الرزق من فضلك. والكاف ضمير مخاطب يعود على الله.

و أ ث ر ن: الواو حرف عطف. (أ ث ر ن): صيغة مصدرية بمعنى مانح، مردف، منْح، عطاء، إلحاق، النون في آخر الصيغة هي لاحقة المصدر، وربما صيغة فعلية بمعنى (أن تمنح، أن تردف، أن تتبع)، من الأصل المسندي (أ ث ر) بمعنى "على إثر، بعد" (بيستون وآخرون، 1982م: 9؛ الحاج، 2017م: 345، 361)، وفي نقوش الزبور بمعنى "تبع، لحق، أعقب، أردف" (Stein 2010: 719).

م خ هــ: اسم اتصل به ضمير المفرد المذكر (هــ)، يجوز في معناه وجهان بحسب القراءتين المقدمتين للسطر الثاني من النقش، الأولى: بمعنى عقله، قلبه، وفي هذه الحالة يعود الضمير المتصل على صاحب النقش بوصفه الملتمس للرزق وحلاوة الإيمان من الله. والثانية: بمعنى نعمه، أي النعم التي أنعم الله بها على الإنسان قياساً على ما أنعمه الله على كلٍّ من الدابة والشاة بالسمن والعود بجريان الماء، وفي هذه الحالة يعود الضمير المتصل على الله رب السماوات على ما أنعم به من رحمة ورزق وهداية للإيمان، والمعروف أن المخ في العربية، نقي العظم، ومخ كل شيء خالصه، وفي الحديث "الدُعاء مُخ العبادة"، وأمخت الدابة والشاة: سمنت، وأمخ العود: أبتل وجرى فيه الماء (ابن منظور، 1999م، ج 13: 44).

ش ك م ت: اسم مؤنث لحقته تاء التأنيث، تقرأ: شكيمة بمعنى: نعمة، عطية، جزاء، قوة القلب في العربية الفصحى، وفي الحديث أن أبا طيبة حَجَمَ الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: اشْكُمُوهُ، أي: أعطوه أجره (ابن منظور، 1999م، ج7: 179)، وفي اللغة النبطية يأتي الفعل (ش ك م) بمعنى أعطى، ومنه الصيغة الاسمية (ش ك م و)، أي: شَكْمٌ، والاسم المركب (ش ك م أ ل هــ ي)، أي: عطاء الله أو هبة الله (عبابنة والزعبي، 2014م: 529؛). والتَّشكيم في لهجات اليمن اليوم نوع من الاستضافة أو الكرم يتمثل في دعوة العروس لأول مرة للاحتفال بها (الإرياني، 1996م: 511؛ Piamenta 1990: 263).

ولمادة (ش ك م) حضور في النقوش المعينية (Maʿīn 6/3)، والقتبانية (Walker Baroda/1; Ricks, 1989: 167) بمعنى الطبقة الدنيا من العمال، وهو معنى لا يتفق مع سياق النقش موضوع الدراسة من حيث الدلالة المباشرة، على أنه قد يتفق من باب الاستخدام المجازي المحمول على المعنى الحقيقي من باب التشبيه، بوصف تلك الطبقة من العمال (مشكم) هي الطبقة القادحة القوية التي تتقاضى أجورها وأعطياتها مقابل عملها في فلاحة الأرض؛ لذا جاءت تسميتها في المسند بالمشكم أي الطبقة الكادحة من تأخذ الجزاء أو العطاء.

أ ي م ن: اسم بمعنى الإيمان والتصديق، من الأصل (ي م ن) المعهود في لغة النقوش اليمنية القديمة بمعنى (اتجه يميناً، تيامن)، وهو بدلالته هذه الدالة على الإيمان والتصديق يرد لأول مرة فيما أعلمه من نقوش مسندية، والمعروف منه صيغة (أيمن) الآتية في النقوش السبئية (CIH 315/1) اسماً ولقبًا لأعلام مذكرة بمعنى تيامن، اتجه يميناً، وهي كذلك في النقوش القتبانية (Aqabat Buraʿ 1/2)، وفي العربية الإيمان: إظهار الخضوع والقبول للشريعة اعتقادًا وتصديقًا بالقلب.

والملاحظ أن كاتب النقش قد كتب صيغة أيمن بلهجته الحميرية بحذف حرف المد من وسط الكلمة لأنه حرف لين ساكن جاء خلال الكلمة، ولا ندري إن كان قد أثبت (آل) التعريف الشمالية في النطق، على أن الأرجح أن كلمة (أ ي م ن) تقرأ على نحو: إيمان بألف مهموز،

وفي هذه الحالة يكون كاتب النقش قد كتب الكلمة كتابة صوتية صحيحة، والمعنى: أن يمنحه الله قوة إيمان.

فرضيات عمل حول تاريخ نقش جبل ذَبُوْب الزبوي وأهميته:

يتضح من دراسة نقش ذَبُوْب الصخري أن صاحبه – الذي غفل عن تدوين اسمه لأسباب نجهلها – يقول ما خلاصته بصفة عامة أنه قد كَتب نقشه هذا تذكارًا في الثناء على الله والاستعانة به، وطلبًا في زيادة الهداية وتقوية الإيمان، كونه اشتمل في بدايته على آية التوحيد (البسملة) ثم أعقبها بالثناء على الله بوصفه الرازق معطي النعم، وواهب الإيمان.

ولأن صاحب النقش قد استفتح نقشه الزبوري بآية التوحيد (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأعقبها بألفاظ مسندية وأخرى عربية فصيحة فإن هذا يقودنا حال أردنا الكتابة في تاريخ النقش إلى وضع فرضيتين حول تاريخه:

الأولى: أن تاريخه يعود لنهاية الفترة التوحيدية من تاريخ اليمن القديم، أي إلى نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي، واحتمالنا في ذلك يأتي من بعض ألفاظ النقش وقواعده التي جاءت على أصلها المسندي، فضلًا عن معطيات أخرى تسوغ لنا تاريخه بتلك الفترة، فكلمة (ر ح م ن) الأولى (الرحمن)، و(ر ح م ن) الثانية بمعنى (الرحيم) قد جاءتا على أصلهما المسندي، الأولى بدون إثبات نون التعريف كما في النقش (Ja 2484/4)، والثانية بإثبات نون التعريف في نهاية الاسم الثاني (ر ح م ن)، أي (الرحيم)، كما أن كاتب النقش قد أهمل كتابة الياء في منتصف كلمة الرحيم، وأثبت النون القديمة في نهاية كلمة (ر ز ق ن) بمعنى الرزق، وجاءت كلمة (س م و ت) بدون أل التعريف الشمالية، وهذا من خصائص القلم المسند، فضلًا عن ذلك فكلمة (أ ث ر ن) من الألفاظ المسندية الخاصة، الواردة أيضًا في نقوش الزبور العائدة لفترة ما قبل الميلاد والعصور الميلادية، وقد وردت في السطر الثاني من النقش.

كما أن كلمة (ر ح م ن) الثانية قد لا تقرأ على نحو حتمي الرحيم، فقد تكون تكرار لكلمة الرحمن الأولى من باب التعظيم، على نحو: بسم الله الرحمن، الرحمن رب السماوات.

كل هذه الألفاظ تشير إلى أن العربية الفصحى وقواعدها نطقًا وكتابة، لم تتمكن بعد من مُجمل عامة الناس في نهاية القرن السادس الميلادي وبعيد الإسلام مباشرة؛ لذا احتفظ كثير من طبقات المجتمع اليمني بلهجاتهم القديمة.

وقد يقول قائل أن نقوش القرن السادس الميلادي وتحديدًا النقوش العائدة للنصف الأول منه لم تأتِ على صيغة البسملة رغم إتيانها بصيغ توحيدية عدة مثل: الرحمن الذي تبارك اسمه (CIH 543)، ورب السموات والأرض (Ja 1028)، ونحو ذلك، إلا أن عدم ورود البسملة في تلك النقوش لا يعني وبشكل حتمي أن النقش قد كتب في القرون الأولى للهجرة، فقد يكون هذا النقش هو أول نقش مسندي توحيدي يأتي على ذكرها، ولعل قادم الأيام تجود علينا بنقوش أخرى تعزز ذلك، وفي هذا أهمية تاريخية كبيرة مفادها أن النقش الزبوري الذي نحن بصدده يُعد أقدم نقش جاء على ذكر آية التوحيد مكتملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وهذ أمر غير مستبعد فأهل اليمن كانوا من السابقين لنبذ الوثنية، كما أن عبادة الرحمن شاعت في ممالك اليمن القديم منذ بداية القرن الخامس الميلادي على أقل تقدير.

والمعروف من المصادر التاريخية أن البسملة، وتحديدًا صيغة (باسمك اللهم) كانت معروفة منذ عهد قبل الإسلام، وكانت جزءًا من شعار أهل الجاهلية يستفتحون بها كلامهم وكتبهم، وهي الكلمة التي بقيت على صحيفة المقاطعة، وقد استعملها الرسول، ثم تركها، وذلك بنزول الوحي باستعمال "بسم اللّه الرحمن الرحيم"، وقد جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية قوله لعلي بن أبي طالب أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، فكتب علي وفق ما أُمِر، فقال سهيل مندوب قريش: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم (انظر سيرة ابن هشام، ج2، ص 317؛ المفصل في تاريخ العرب، 1993، ج6، ص 113).

ولاشك أن وجود البسملة خلال تلك المرحلة من العصر الجاهلي يشير إلى وجودها قبل ذلك في القرن السادس الميلادي، عهد ازدهار الفترة التوحيدية من تاريخ اليمن القديم، لذا فإن

ورود البسملة مكتملة في بداية نقشنا هذا أمر ليس بالمستغرب، فقد عرف أهل اليمن ديانة التوحيد والإيمان بالله منذ منتصف القرن الربع الميلادي، أي قبل دخولهم في الإسلام بأكثر من 250عامًا ونقوشهم المسندية العائدة إلى القرن الخامس والسادس الميلاديين مليئة بألفاظ التوحيد، وذكر الرحمن رب السموات والأرض الذي تبارك اسمه (Ry 520; CIH 543)، والإيمان يمان والحكمة يمانية.

وهناك من يرى أن البسملة عبارة سريانية بمبناها ومعناها؛ إذ ورد ذكرها في رسائل البطاركة الأنطاكيين السريانيين قبل الاسلام بقرون كثيرة، وقد كانت تكتب بالتعبير التالي" بشم ألوهة رحمانو رحيمو" وتدل على الثالوث الإلهي في المسيحية قبل الإسلام.

ويعزز ما ذهبنا إليه أعلاه – من أن النقش قد يكون كُتب في نهاية القرن السادس الميلادي – أن صاحب النقش لم يأتِ على ذكر اسمه كعادة النقوش المسندية الصخرية العائدة للنصف الأول من القرن السادس الميلادي، أو كما النقوش الإسلامية العائدة للقرون الأولى من الهجرة، كما أن نقوش نجران الصخرية المكتوبة بحروف عربية كوفية وما يقابلها من حروف مسندية كما في نقش (طويق بن الهيثم) قد أثبت فيها كاتبوها قواعد العربية الفصحى مثل استخدام أل التعريف العربية الشمالية ضمن الكتابة المسندية، وتحديدًا عند كتابة اسم الهيثم (Said, 2004: 84-88).

وإذا ما أردنا مقارنة أشكال حروف نقش جبل ذَبُوْب الزبوري مع أشكال حروف نقوش الزبور المؤرخة (X.BSb 46, ThUM 34; X.BS b 152; X.BSB 63) التي تم نشرها حتى الآن بهدف الخروج بتاريخ تقريبي له لوجدنا أن هناك تشابهًا واختلافًا فيما بينهما كحال التشابه والاختلاف بين مُجمل نقوش الزبور الأخرى، عدا أن التشابه وارد إلى حدٍّ ما بين نقشنا هذا ونقش متحف ذمار الحجري ThUM 34 المؤرخ بالعام 399 حميري، الموافق لعام 287م، وتحديدًا في رسم حرف الباء (لوحة 5) الآتي على شكل دائرة صغيرة شبه بيضاوية متجهه يميناً، يبرز من خلفها في الأعلى خط أفقي يتجه يسارًا بهيئة ظفيرة خلفية تزين رأس الحرف الدائري ( )، وينزل من يسار الدائرة خط أفقي يمثل ذيل الحرف، أما شكل حرف

الميم في نقشنا هذا( ) فتبدو أكثر تطوراً من الميم ( ) الواردة في نقش متحف ذمار ThUM 34، ومختلفة كثيراً عن رسم حرف الميم الوارد في بقية نقوش الزبور المنشورة ( )، بل إن شكلها أقرب إلى شكل حرف الزاي في تلك النقوش.

وجاء شكل حرف الثاء في النقش ( ) بخلاف شكل حرف الثاء في نقش متحف ذمار الذي ظهر فيه بأسلوب رشيق جداً يشابه شكل طير النعام ( )، وبخلاف بقية نقوش الزبور الخشبية التي يرد فيها بشكل ( )، وبينما تميز نقش متحف ذمار الحجري ThUM 34 عن غيره من نقوش الزبور بشكل حرف الخاء المتطور ( ) جدا مقارنة بما يماثله من أشكال لنفس الحرف في بقية نقوش الزبور الأخرى ( )، فقد ظهر الحرف نفسه في نقشنا هذا بشكل بسيط جداً وبدائي تمثل في رسم مستطيل مفتوح من أعلاه قائم على خط عمودي معطوف في أسفله قليلا نحو اليسار ( ) شبيه إلى حدٍّ ما بحرف الخاء في النقوش المسندية، أما أشكال الحروف (ت، ح، س، ف، ن، و) الواردة في النقش فهي متشابهة مع نفس الأشكال الواردة في نقش متحف ذمار الزبوري ThUM 34، والنقوش الزبورية الأخرى المؤرخة بالقرنين الخامس والسادس الميلاديين.

ونتيجة لهذا التشابه والاختلاف الذي يصعب معه طرح تاريخ محدد لنقش جبل ذَبُوْب الزبوري فقد وضعناه في آخر قائمة التسلسل التاريخي للنقوش الزبورية المؤرخة، بعد كل من نقش متحف ذمار ThUM 34، والنقوش الخشبية (X.BSb 46, ThUM 34; X.BS b 152; X.BSB 63) (شكل 1، 2). لاحتوائه على ما ذكر من تفاصيل أعلاه ولإتيانه بآية التوحيد مكتملة (البسملة)، في وجود ألفاظ عربية أخرى غير معهودة في النقوش المسندية والزبورية.

أما الفرضية الثانية فمفادها أن النقش قد كُتب في القرون الأولى للهجرة، وتحديدًا في القرن الأول وبداية القرن الثاني، لإتيانه بآية التوحيد مكتملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وهذا

مالم نعهده في النقوش المسندية المعروفة سابقًا، كما أن الألفاظ (س م و ت) بمعنى السماوات، و (ر ز ق ن) بمعنى الرزق، و (م خ هـ) بمعنى عقله أو قلبه، و (أ ي م ن) بمعنى الإيمان غير معهودة أيضًا في النقوش المسندية، وهي ألفاظ عربية فصيحة وصريحة، ومع ذلك فقد وردت على منوال وقواعد النقوش المسندية القديمة دون الإتيان بأي من قواعد العربية الفصحى البارزة مثل أل التعريف الشمالية، وهذا يشير حتمًا إلى أن صاحبه قد أصر على كتابة النقش بلغته الحميرية وبقواعدها، اعتزازاً منه بها.

وفي هذا تأكيد لما أورده لسان اليمن ومؤرخها الهمداني في كتابه الإكليل من أن بعضًا من سكان اليمن خلال القرون الأولى للهجرة كانت تكتب وتقرأ مساند حمير وزبورها المتوارثة من الجاهلية، وأنه هو نفسه تتلمذ على شيخه أبي نصر الحَنْبصِيّ الذي توارث هو وغيره من علماء ورجال حمير وكهلان وصعدة والجوف ونجران زُبرًا ومساند من الجاهلية حوت أنساب حمير وأخبارها وأشعارها، قرأ بعضها الهمداني بصعدة حين سكن بها أوائل القرن الرابع الهجري (الإكليل، 2004م، ج1: 59– 65، 195).

وفي حال صح ذلك فإن النقش الذي نحن بصدده يُعد أيضًا من أقدم النقوش الصخرية الآتية على ذكر آية التوحيد مكتملة، إذ أن ورود البسملة مكتملة في النقوش الإسلامية المؤرخة يعود إلى عام 31 هجرية، في نقش أسوان بمصر، أما في نقوش الجزيرة العربية المكتوبة بالخط الحجازي اليابس (الكوفي البسيط) قد ورد فيها صيغة البسملة بصورتين، الأولى غير مكتملة على نحو (بسم الله) كما في نقش زهير المؤرخ بسنة 24 هجرية، والثانية مكتملة في عهد الخلافة الأموية، وتحديدًا في نقش تأسيس سد معاوية بن أبي سفيان المؤرخ بسنة 58 هجرية (الثنيان، 2015م، ص 45، 61).

والسؤال الذي يضع نفسه هنا هو لماذا استهل كاتب نقش جبل ذبوب الزبوري سطره الأول بالبسملة دون أي كلام آخر؟ بخلاف المعهود في النقوش المسندية والزبورية، والجواب على ذلك يأتي من كون صاحب النقش على ديانة التوحيد وربما الإسلام، وفي كلا الحالتين فإن ذكرها استشعارًا منه بأهمية البسملة في الثناء على الله وإدراكه بأهمية الإيمان الكامل

والصادق بوصفه حينها من اليمنيين الموحدين، حال افترضنا أن النقش قد كتب قبيل الإسلام بقليل، وبوصف البسملة ثانيًا آية من آيات القرآن الكريم، وتأسِّيًا منه بكتاب الله وسنة رسوله، حال افترضنا أن النقش قد كُتب في صدر الإسلام أو خلال القرن الأول الهجري بعد دخول أهل اليمن الإسلام كافة، وفي هذا كله يظهر عمق الشعور الديني لدى صاحب النقش واستجلابه لبركة الله ومعيّته، وإيمانه المطلق به، والبسملة هي آية التوحيد، وسمة المسلمين لا يستفتحون بشيء إلا بعد ذكر بسم الله الرحمن الرّحيم لفضلها (انظر كتاب الأنصاف، ج1، ص 197).

ومع ترجيحنا للفرضية الثانية لما يدعمها من أدلة سابقة فإننا لا نستبعد أيضًا أن يكون النقش قد كتب في نهاية المرحلة التوحيدية من تاريخ اليمن القديم (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي) كدليل على قِدم توحيد أهل اليمن ودخولهم في الديانات السماوية، ونبذهم للوثنية منذ القرن الرابع الميلادي على أقل تقدير، ونعرف من النقوش المسندية أن عبادة الإله الذي في السماء كانت موجودة منذ عصور ما قبل الميلاد، وكان الإله ذي سماوي الإله الرسمي لشعبي مهأمر وأمير في منطقة نجران ومدينة هرم.

الخلاصة: تأتي أهمية نقش جبل ذَبُوْب الزبوري – إلى جانب ما ذكرنا عنه مسبقًا– في كونه يؤرخ لانتشار خط الزبور بين عامة سكان اليمن القديم بما في ذلك سكان المرتفعات اليمنية، واستمرار الكتابة به إلى حوالي القرن الأول وربما الثاني الهجري بعكس ما كان يعتقد عن توقف استخدام لغة اليمن القديم وخطها في التدوين بعد دخول الإسلام مباشرة.

وما يزيد من أهمية النقش أنه من النقوش الزبورية المكتوبة على الحجر، إذ أن المعروف أن أغلب النقوش الزبورية قد كتبت على أعواد الخشب، وما يعرف من النقوش الزبورية الحجرية لا يتجاوز أصابع اليد، منها نقش متحف ذمار السابق الذكر، ونقش ريمة حميد وغيرها، وفي وجود مثل هذه النقوش الزبورية الحجرية دليل على شيوع استخدام خط الزبور في مناطق مختلفة من اليمن القديم بين العامة من الناس بوصفه من الخطوط الشعبية التي دونت بها تفاصيل يومية وعبارات تذكارية.

كما تكمن أهمية النقش أيضًا في تقديمه لنا صيغة البسملة مكتملة، فضلًا عن عدد من الألفاظ التي يرد ذكرها لأول مرة، على نحو: ر ز ق ن (الرزق)، ش ك م ت (العطاء، القوة)، م خ هـــ (عقله)، أ ي م ن (الإيمان)، كل ذلك يجعل من هذا النقش وثيقة تاريخية مهمة فيما يتعلق بتاريخ خط الزبور اليماني.

وختامًا يفهم من نقش جبل ذبوب الزبوري ثناء صاحبه على الله بوصفه الرحمن الرحيم رب السماوات، وطلبه الرزق من جود فضله كونه المنعم، وأن يزيد قلبه قوة إيمانٍ وتصديقٍ به، ليزداد بذلك قلبه ووجدانه حبًا لله وخضوعاً له، وفي هذه الكلمات البسيطة إذعان وانقياد من كاتب النقش لله سبحانه وتعالى اعتقادًا وتصديقًا كاملًا به أقره بلسانه ويده، وفي هذا تتجلى نفحات إيمانية عظيمة تدل على أعلى مراتب التصديق، فالإيمان أعلى مرتبة من الإسلام، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ".

قائمة الرموز والاختصارات:

ABADY= Archäologische Berichteau- sdem Yemen.

ʿAqabat Buraʿ= Inscription of 'Aqaba Bura', edited by Gajda,I: 2009.

BSAS: Proceedinge of the Semnar for Arabian Studies

Gar Bayt al-Ashwal= Bayt al-Ashwʾl Inscriptions.

HVOB: HerausgegebenVom Orient-institut Beirut

IDIS: Inventaire des inscriptions sudarabiques

Ja = Inscriptions edited by Jamme

Maʿīn= Inscriptions from Haram, published by Bron, F. Inventaire des Inscriptions Sud Arabiques, 1998.

RES= Repertoire d Epigraphic Semitique, tomes I-VII.

Ry= Inscriptions edited by G. Ryckmans.

SIH= Corpus Inscriptionum Semiticarum

ThUM = Archaeology Museum of Thamar University.

TSO: Texte und Studien zur Orient-alistik

Vok: Veröffentlichungen der Orienta-lischenKommission der Ak-ademie der Wissenschaften und der Literat-ur Mainz

X.BSB: Inschriften der Bayerischen-Staatsbibliothek in Mŭ-nchen.

YM= Yemen Museum, Ṣanʿa’

نقوش متحف صنعاء الوطني

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية:

القرآن الكريم.

الإرياني، مطهر، (1996م)، المعجم اليمني في اللغة والتراث، حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، ط1، دار الفكر، دمشق.

بيستون، الفرد (1995م)، قواعد النقوش العربية الجنوبية "كتابات المسند"، ترجمة رفعت هزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، الأردن، إربد .

الثنيان، محمد (2015م)، نقوش القرن الهجري الأول المؤرخة في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية جديدة، ط1، جامعة الملك سعود، ص 61–62، 115.

جواد، علي (1993م)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج6، ط2، جامعة بغداد.

الحاج، محمد علي (2017م)، نصوص قتبانية من مدينة مربمة (هجر العادي) بوادي حريب، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.

الحنبلي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي (المتوفى: 885هـ) (2010م)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق، محمد حامد الفقي، ج1، دار إحياء التراث العربي.

الراشد، سعد، (2000م)، دراسات في الآثار الإسلامية المبكرة بالمدينة المنورة، ط1، مؤسسة الحزيمي للتجارة والتوكيلات، 32–60.

ريكمنز، جاك– موللر، والتر– عبد الله، يوسف محمد (1994): نقوش خشبية قديمة من اليمن، جامعة لوفان الكاثوليكية– المعهد الشرقي، لوفان الجديدة، (43).

الصلوي، إبراهيم محمد (2008)، "كتابات المسند وكتابات الزبور في اليمن القديم"، حولية أبجديات، ع (3)، مكتبة الإسكندرية، ص ص 60–70.

الصلوي، إبراهيم، محمد، قواعد النقوش المسندية، قيد الدراسة.

عبابنة، يحيى، والزعبي آمنة (2013م)، معجم المشترك اللغوي العربي السامي، معجم الألفاظ القديمة المشتركة بين العربية ومجموعة اللغات السامية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.

عبد الله، يوسف محمد (1996)، "رسالة من امرأة نقش بخط الزبور اليماني" الدراسات العربية الحديثة (3)، القسم العربي.

عربش، منير، ومحمد علي الحاج (2017م)، العلاقات السياسية بين مملكة سبأ ومدن ممالك الجوف في ضوء نقش سبئي من القرن السابع قبل الميلاد، مجلة أدوماتو، ع36، يوليو، 2017م، ص 25– 36.

العمري، عبد العزيز منسي وآخرون (1423): سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة نجران، وزارة المعارف، الرياض، ص 98–166.

فقعس، أحمد علي صالح (2013)، نقوش خشبية بخط الزبور من مجموعة المتحف الوطني بصنعاء، تحقيق ودراسة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة صنعاء.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ). (1999م)، لسان العرب، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن هشام عبد الملك بن أيوب الحميري (ت 231 أو 218هـ) السيرة النبوية، دار التراث العربي، بيروت.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (2004م)، الإكليل، ط2، ج1، تحقيق محمد بن علي الأكوع، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء.

المراجع الأجنبية:

Abdallah, Y, M (1994): "Ein altsüdarabischer Vertragstext von den neuentdeckten Inschriften auf Holz", in: Arabia Felix. Beiträge zur Sprache und Kultur des vorislamischen Arabien, Festschrift Walter W. Mūller zum 60. Geburtstag, hrsg. Von Norbert Nebes. Wiesbaden, Harrassowitz. S. 1- 12.

CIH: Corpus Inscriptionum Semiticarum.

CSAI: Corpus of South Arabian Inscriptions

Drewes, A.J- Ryckmans. J: (1997), "Un pétiole de palmeinscrit en sabéen, no. 14 de la collection de l'OostersInstituut à Leyde", in: PSAS 27 ('97), S. 225- 230.

Frantsouzoff, S (1999b):"Hadramitic Documents Written on Palm-leaf S-talks", PSAS 29,151-169.

J. DREWES, T. F. G. HIGHAM, M. C. A. MACDONLAD and C. BRONK RAMSEY, « Some absolute dates for the development of the Ancient South Arabian minuscule script », Arabian Archaeology and Epigraphy 24/2, 2013, p. 196-207.

Maraqten, M (2014): Altsüdarabische Texte auf HolzstäbchenEpigraphische und Kultur historische Untersuchung-en ,Beirutrt (texte und studien)(HVOB. Band 103).

Piamenta M, (1990-1991), Dictionary of post-classical Yemeni Arabic. (2 volumes). Leaden: Brill.

Ricks, S, D., (1989) Lexicon of Inscriptional Qatabanian, (Studia Pohl 14), Rome: Pontifical Biblical Institute.

RES: Repertoire d Epigraphic Semitique, tomes I-VIII.

Ryckmans, J. (2001), Oriqin and evolution of so-uth Arabian minuscule writing on wood. Arabian Archaeology and Epigraphy 12: P.223-235.

Said F. Al-Said, (2004), Early South Arabian-Islamic bilingual inscription from Najran, in AAE, 15, PP. 84-88.

Stein, P, A (2010), Die altsudarabischen Minuskelinschriften auf Holtzstabchen-aus der Bayerischen Staatsbibliothek in Munchen .Band.1: Die Inschriften der mittel und spatsabaischen Periode. (E-pigraphischeForschungen auf der Arab-ischen Halbinsel,5). Tubingen/ Berlin: Wasmuth,.

……..... (2015), "Die Altsűdarabichen Minuskelinschriften auf Holtzståbchen" in der Sammlung des Oosters Instituut in Leiden iIN: (ABADY X1V), 193-211.

…….. (2013), Palaeography of the Ancient South Arabian script. New evidence for an absolute chronology », Arabian Archaeology and Epigraphy 24/2, , p. 186–195.

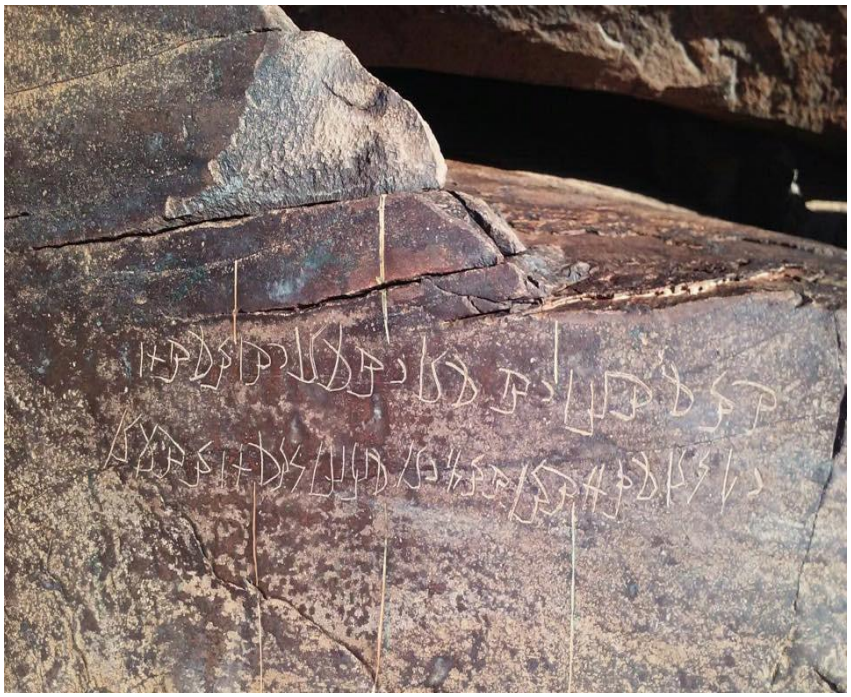

لوحة 1 نقش جبل ذبوب الزبوري (تصوير مروان الأقور)

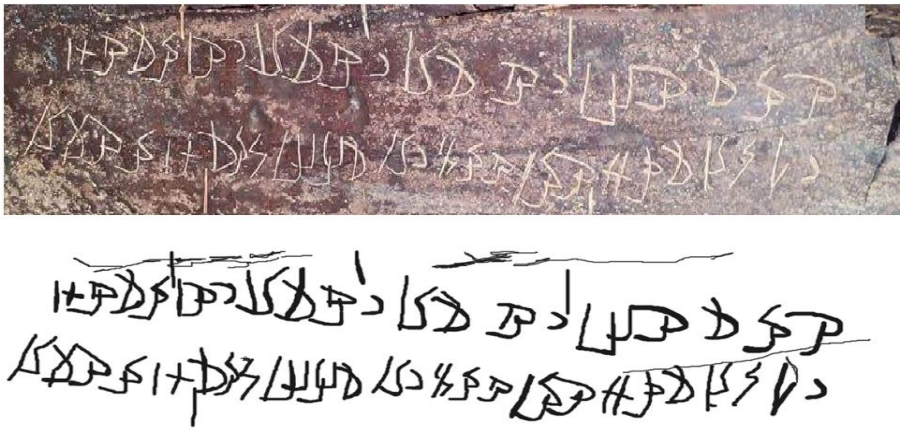

لوحة 2: صورة توضيحية لنقش جبل ذبوب الزبوري مع تفريغه

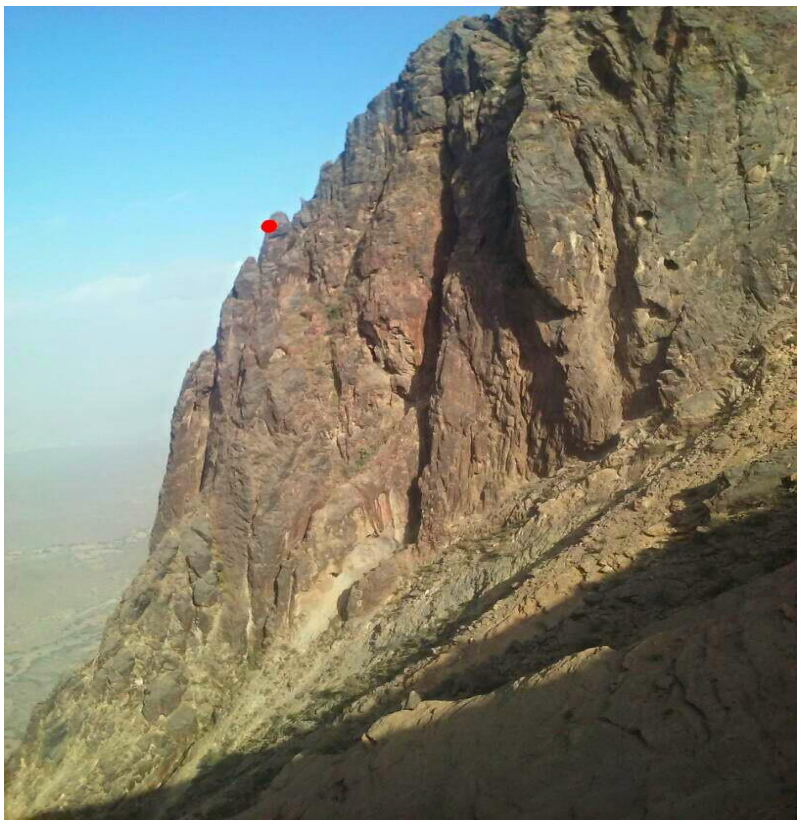

لوحة 3: صورة عامة لجبل ذبوب وجهته الشرقية التي كتب فيها النقش (تصوير شايف الحدي)

لوحة (4) صورة توضيحية للواجهة الصخرية المنحدرة التي كتب عليها النقش

لوحة 5أ: نقش متحف ذمار الزبوري ThUM 34. Photp by DASI

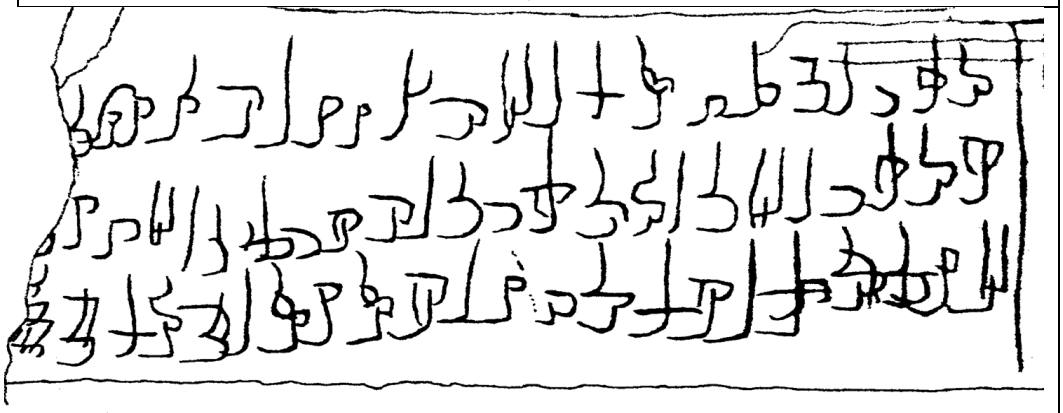

Abb. 6: ThUM 34

لوحة 5 ب: تفريغ نقش متحف ذمار الزبوري. نقلا عن (Maraqten 2014)

لوحة (6) نقش ريمة حميد الزبوري (تصوير فريق الهيئة العامة للآثار والمتاحف)

شكل 1: قائمة مقارنة بأشكال الحروف الزبورية المؤرخة بما في ذلك نقش جبل ذبوب

رقم النقش		X.BSB 58	X.BSB 121	YM 11279	X.BSB 61	ThUM 34	X.BSB 46	X.BSB 63	Jabal Dhabub جبل ذبوب
تاريخه		Ry IVa =200AD		210-230AD	Ry IVa =260 AD	396ḥ=281AD	522ḥ=412AD	Ry IVb 590ḥ =480AD	7th century AD?= first century AH
1	أ								
2	ب								
3	ت								
4	ث								

5	ج								
6	ح								
7	خ								
8	د								
9	ذ								
10	ر								
11	ز								
12	س								
13	ش								
14	ص								
15	ض								
16	ط								
18	ع								
19	غ								
20	ف								
21	ق								
22	ك								
23	ل								
24	م								

25	ن								
26	ه								
27	و								
28	ي								

شكل 2: قائمة مقارنة بأشكال حروف نقشي جبل ذبوب ومتحف ذمار الحجريين مع النقوش الزبورية الأخرى (الخشبية)

	أشكال حروف الزبور في نقش جبل ذبوب	نقش متحف ذمار (ThUM 34)	نقوش الزبور الأخرى (النقوش الخشبية)
أ			
ب			
ت			
ث			
ح			
خ			
ذ			
ر			
ز			
س			
ش			
ض			
ط			
ع			

ف			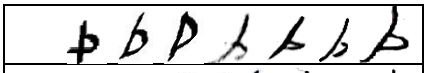
ق			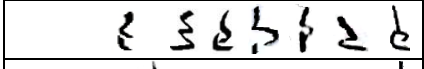
ك		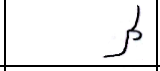	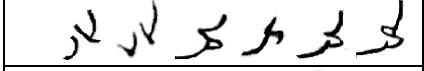
ل			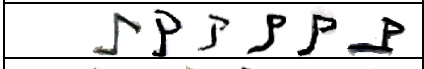
م		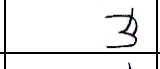	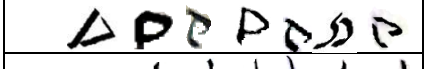
ن		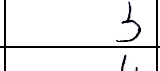	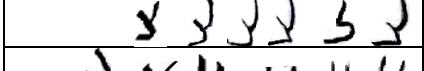
ه		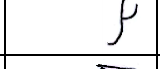	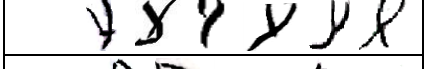
و			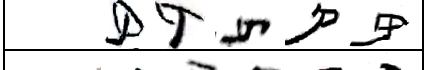
ي